تقييم البرامج الدينية في التلفزيون الجزائري

Evaluation of religious programs in the Algerian television

غمشي بن عمر[1*]

[1] جامعة وهران 1 – احمد بن بلة (الجزائر)، elsabaihi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/24 تاريخ القبول: 2021/05/10 تاريخ النشر:2021/06/03

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى تقديم تقييم للبرامج الدينية الجزائرية، والوقوف على قواعد صياغة البرامج وفقا للمعايير المتعارف عليها، سواء تعلق الأمر بتلك المرتبطة بالقائمين على انجاز البرنامج الديني، أو تلك المعايير المتعلقة بشروط وظروف انجازه؛ أي تلك المعايير ذات الصلة بمواصفات مقدم البرنامج، بنص البرنامج، توقيت عرضه، وأيضا تلك المعايير المرتبطة بمختلف مهن البرنامج الديني (الديكور، الماكياج،الأزياء، الإضاءة، المونتاج، التصوير، والإخراج) وأيضا الوقوف على مدى إدراك القائمين على البرنامج الديني لضرورة دراسات الجمهور وما تتيحه من تحديد لسمات الجمهور كعنصر أساسي لنجاح البرنامج.

كلمات مفتاحية: تقييم البرامج؛ البرنامج التلفزيوني؛ البرنامج الديني؛ مقدم البرنامج؛ البرمجة؛ مهن السمعي البصري.

Abstract:

This article seeks to provide an evaluation of Algerian religious programs, and search the rules for formulating programs in accordance with the accepted standards, whether it comes to those related to those involved in the implementation of the religious program, or those standards related to terms and conditions for its implementation, as well as those standards related to the various professions of the religious program and also the extent of awareness of those in charge of the religious program of the necessity of audience studies

* المؤلف المرسل: غمشي بن عمر

and what it allows to define audience characteristics as an essential element for the success of the program.

Keywords: Program evaluation; TV program; religious program; presenter; programming; religious program; audiovisual professions.

1. مقدمة:

يؤدي تقييم البرنامج الديني ونقده إلى تحسين المحتوى والشكل وبقوم بتطوير قدرات المهنيين وكفاءاتهم من خلال اجتنابهم الأخطاء التقنية ومعرفتهم بقواعد صياغة البرنامج وفق المعايير المتعارف عليها، وضرورة إدراكهم أسباب نجاح البرنامج أو فشله ويعرفون الشروط الواجب توفرها في القائمين على إنجاز البرنامج الديني من أجل ضمان التأثير والاقناع وينجزون دراسة حول جمهور البرنامج, لمعرفة سماته وطباعه ورغباته واشباعاته وافكاره من أجل نجاح رسالة البرنامج أحيانا يكون التقويم في آخر مرحلة بعد استخدام البرنامج هل كان البرنامج مؤثرا وفعالا ؟ هل حققت الاهداف التي ترمي اليها الادارة ؟ هل لبى حاجات الجمهور" (هيليرد، 2003، الصفحات 333-334).

2. صفات مقدم البرنامج

يتوفر المقدم على مواصفات ضرورية تؤدي إلى تقبله من طرف جمهور البرنامج، ترتبط بهيئة الجسد ومظهره، حيث يرتدي لباس أنيقا ونظيفا ذا لون ينسجم مع المقام والجو العام للبرنامج، ويقوم بحركات أثناء التنشيط تتناسب مع محتوى البرنامج ويبرز من خلالها قيم المحبة والتسامح والصبر وأدب الحوار والهدوء و التعاون على ابلاغ الرسالة .

يتوفر فيه كذلك عنصر الاختصاص في محتوى البرنامج ، وأن تكون لديه مكانة في المجتمع ومنزلة التقبل الاجتماعي ، وأن يكون محبوب وثقة بين الناس، ويكون متعاون مع محاورة في التواصل مع الجمهور، يتعين عليه تحسين كفاءاته العلمية لحظة ادارته للبرنامج ويستعمل أيضا مهاراته الاقناعية كالشواهد والأدلة والحجج الجاهزة وغير الجاهزة، وعليه

أن يتحرى الأمانة والصدق في الحصول على الأخبار من مصادرها الصحيحة الموثوق بها، ثم نقلها نقلا صحيحا، وصياغتها ونشرها بأمانة و صدق" (فريد محمود، 1984، صفحة 409).

يتصف مقدم برنامج بالأخلاق الحميدة التي تؤهله لإقناع جمهوره كالتواضع والابتسامة وحسن الاصغاء لمحاوره وعدم التعصب لرأيه والهدوء في إدارة الحوار، وعدم الغضب وتجنب القلق وضرورة استحضار النية والإخلاص لله، ومراعاة مبدأ التعاون مع المحاور بمشروع ابلاغ الرسالة الى الجمهور.

يعتبر مقدم البرنامج مصدرا للمعلومة بالنسبة لجمهوره، حيث تتوفر فيه صفة المصداقية وشرط الأهلية, "فالجماهير تستجيب - على سبيل المثال استجابة طيبة لمصادر معينة لأنها تعتبر تلك المصادر محترمة جدا، أو صادقة جدا أو جديرة بالثقة أو قريبة منها أو محبوبة" (أحمد رشتي، 1981، صفحة 443)

يقوم مقدم البرنامج الديني بإدارة سمعته الجيدة أمام جمهوره بواسطة تحيينه لجملة الكفاءات التي يمتلكها وقدرته على توظيفها في البرنامج وتتمثل في علمه وثقافته وأدواته المعرفية، وقيمة الاخلاقية "والمقدرة على الاستفادة من السمات الفردية لشبابه و سامته، جنسه،قناته، بلده، سمعته" (خضور، 2002، صفحة 103)

3. تقييم نص البرنامج

يقوم المخرج أو كاتب الاخراج بوضع ورقة الطريق، حيث يحدد فيها فقرات البرنامج والمدة الزمنية التي تستغرقها كل فقيرة. ويقوم الصحفي في البرنامج الحواري بتحضير الاسئلة المفتوحة والمقفلة ويجمع المعلومات حول الموضوع والتفاصيل، وكذلك ينجز ورقة تقنية يحدد من خلالها المدة المخصصة لكل سؤال مع إجابته, ويرتب الأسئلة التي لا تخرج عن محتوى الموضوع.

يحتاج البرنامج الديني في التلفزيون الجزائري إلى التنوع في المواضيع والتجديد في صياغة الأسئلة التي ما تزال تقليديه والقيام بتوصيد أسئلة المشاهدين حول موضوع واحد

خاصة في برنامج (الفتوى), وضرورة أن يجدد القائمون على البرنامج في اختيار الضيوف أو المحاورين (العلماء) فلا يتكررون في البرنامج الواحد .

يؤدي البرنامج الديني وظيفة إبلاغ المحتوى الديني إذا كان نص البرنامج يحتوي مفردات بسيطة وواضحة يفهمها المشاهد ويستوعبها حسب سياق الاستقبال المشترك بينهما ويبتعد (المفتي) عن الخوض في الشروح وقواعد الاستنباط والخلافات الفقهية التي لا يدركها المشاهد.

يسعى المحاور – المفتي- إلى تبسيط مفرداته وأدواته، ويقوم بشرح الأدلة بواسطة جمل غير معقدة تناسب كل مستويات المشاهدين, فإذا كانت «اللغة الإعلامية تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها, فإنها تحاول كذلك أن تحرص على خصائص أخرى في الأسلوب وهي البساطة والايجاز والوضوح والنقاد المباشر والتأكيد والأصالة والجلاء والاختصار والصحة» (شرف، 1980، صفحة 146)

4. عدم الاهتمام بدراسة الجمهور

لا يهتم القائم على انجاز البرنامج بدراسة جمهوره لمعرفة اهتماماته وحاجاته التي تحدد كيفيات تقديم البرنامج من حيث الشكل, وتساعد في اختيار المضامين المناسبة لأهداف الجمهور, «أثبتت كثير من الدراسات ميل الأفراد إلى تعريض أنفسهم إلى وسائل الإعلام التي تتفق مع آرائهم واهتماماته, وتجنب مالا يتفق مع تلك الآراء والاهتمامات» (أحمد رشتي، 1981، صفحة 219(

ينبغي لمنجزي البرنامج أن يحددوا سمات جمهورهم من حيث السن والجنس والمستوى التعليمي, ويطلعوا على عاداته وتقاليده وأعرافه وانتماءاته, ويشتغلون على معرفة طباع جمهورهم أيضا, فيوجد جمهور معتز بنفسه وجمهور منبهر, وجمهور عنيف, وجمهور غير متقبل وجمهور متقبل وآخر منفعل, وجمهور مشارك وفاعل.

ينتمي بعض الأفراد إلى جماعات تؤثر في مواقفهم وقراراتهم إزاء محتوى البرنامج الديني , فيرفضونه بمسوغ أنه يختلف مع تصور جماعاتهم, و« هناك دراسات كثيرة تظهر أن الناس ينتمون إلى جماعات تتفق آراؤها مع أرائهم. » (أحمد رشتي، 1981، صفحة 288)

5. عدم القابلية للاقتناع

يواجه البرنامج الديني – أحيانا – أزمة تتمثل في عدم قابلية بعض الأفراد للاقتناع بمضمونه وشكله, وهذا على الرغم من أنه يتوفر على العناصر الحجاجية التي تضمن الإقناع. سواء المتعلقة بالقائم بالبرنامج (المقدم) أو محتوى البرنامج أو المرتبطة بالجمهور (الذي أنجزت الدراسة حوله) ويعود السبب إلى الصورة الذهنية الخاطئة التي تكونت لدى بعض الأفراد في غياب المسوغات الموضوعية. وقد « أظهرت الأبحاث أن آراء الجماهير واهتماماتها أو استعداداتها السابقة بشكل عام, لها تأثير كبير على السلوك الذي تسلكه حيال وسائل الإعلام» (أحمد رشتي، 1981، صفحة 21).

6. تقييم البرمجة والتخطيط

يتم بث البرنامج الديني في وقت مناسب ضمن تخطيط استراتيجي يشمل « أربعة عناصر هي : فهم الواقع, تحديد ألأهداف ثم اختيار أنسب الوسائل ثم المتابعة والتقييم» (سيد محمد، 1986، صفحة 61). يتعرض المشاهدون بكثرة لبرنامج (الفتوى) في التلفزيون الجزائري, ويستعدون لتلقيه في زمنه المحدد والمنتظم, حيث «يفرض التنظيم الدقيق والبرمجة الصارمة للبث تقيدا حديديا بالوقت المخصص لكل مادة" (خضور، 2002، صفحة 53).

7. تقييم مهن البرنامج الديني

إن مهن السمعي البصري تؤدي أدوار ووظائف متعارف عليها، وقد تتداخل هذه المهن فيما بينها كما قد نجدها مستقلة الواحدة عن الأخرى وهذا حسب طبيعة المنجز السمعي البصري، وأيضا حسب الإمكانيات المتوفرة لدى القائمين على هذا المنجز، وكذلك حسب خصوصيته، ففي البرنامج الديني؛ لطالما حاول القائمون عليه - تبعا للمهارات والخبرات التي

اكتسبوها- تكييف أداور ووظائف هذه المهن مع متطلبات البرامج الدينية وطبيعتها، وأيضا التركيز والاهتمام بمهنة أكثر من الأخرى؛ سنحاول فيما يلي تقصي ذلك في البرنامج الديني في التلفزيون الجزائري.

1.7 الديكور :

يقوم المكلفون بالديكور بإنشاء منظر يتناسب مع محتوى البرنامج, ويؤدي إلى خلق الجو العام للموضوع, وأيضا يقوم بوظيفة تحديد مكانة البرنامج ومنزلته بين الناس, ويحمل الديكور قيما جمالية تسهم في جذب المشاهدين وإقناعهم بالمحتوى, وينجز الديكور أيضا وظائف أخرى تحدد السياق النفسي والروحي للمحتوى, وينسجم مع وظيفة البرنامج الدينية

يحتاج برنامج (الفتوى) إلى تجديد ديكوره, والتخلص من التصور النمطي للديكور الذي يتكرر في كل البرامج, كما يجب أن يتجاوز استعمال الألوان التقليدية, ولكن ما يزال برنامج (الفتوى) يحافظ على المنظر البسيط وهذا فعل حسن, حيث أن الديكور "يجب أن يراعى فيه البساطة التامة, والقرب من الواقع, كما يحدد لنا معالم المكان" (معوض، 2008، صفحة 69).

يرتبط الديكور بوضع الإكسسوارات المناسبة لمقام البرنامج الديني ومضامينه وتكون بسيطة تؤدي وظائف جمالية تجذب المشاهدين , ومن الأحسن أن تمثل الإكسسوارات عناصر ثقافية جزائرية. ملونة بألوان ذات دلالات محلية.

2.7 الماكياج:

يحضر الماكياج في البرامج الدينية التي تديرها مقدمات (نساء), يستعملن الماكياج من أجل التجميل وإخفاء العيوب, وفي حالات إبراز ملامح الوجه, وهناك وظائف أخرى يؤديها الماكياج, لا يحتاجها البرنامج الديني مثل: "التفتيح, وتغيير ملامح الشخص, إظهار آثار المواقف التي تتعرض لها شخصيات العمل التلفزيوني (...), إظهار الملامح المميزة للشخصيات الدرامية... إظهار بعض الحالات النفسية و إبرازها" (كيهو، د ت، صفحة 05).

تستعمل مقدمات البرامج الدينية الماكياج المناسب الذي ينسجم مع المقام ومحتوى البرنامج, حيث يظهر بسيطا غير بارز, وتستعمل فيه الألوان الفاتحة, وتغيب في البرنامج مهنة الحلاقة, لأن المقدمات يغطين الشعر ويتحجبن بواسطة استعمال لون خمار مناسب للون الماكياج.

3.7 الأزياء:

يرتدي مقدم البرنامج الديني في التلفزيون الجزائري, لباسا مناسبا لمقام البرنامج والسياق, ويظهر أنيقا وساترا مثل: (العباءة أحيانا), ويحدد زيه السياق المكاني والزمني المنجز فيه, فيظهر نسقا ثقافيا جزائريا من حيث تصميمه وشكله, حيث "نقرأ اللباس الذي يلبس الناس, لا بوصفه قيمة معاشية ضرورية, وإنما بوصفه صورة ثقافية لها معانيها ودلالاتها " (الغذامي، 2005، صفحة 100).

يظهر الضيف كذلك (المفتي) أنيقا يرتدي لباسا تقليديا ساترا يؤشر لمقام البرنامج, ويقدم صورة ذهنية حسنة للجمهور. مما يجعله محترما ومحبوبا ذا مصداقية. وكذلك يقوم زيه بجعله مصدرا مؤهلا لتقديم المعلومات والتفاصيل حول الفتاوى والنوازل. ويدل اللباس أيضا على مكانة المفتي ومنزلته وتقبل الإجتماعي بين الناس, و "يعلن في الوقت ذاته عن اللباس, عن جنسه (جنسها) وبلده وطبقته وعن زمنه قديما أو حديثا وعن وقته شتاءا أو صيفا, مثلما ينمي عن ثقافته " (الغذامي، 2005، صفحة 100) .

4.7 الإضاءة :

تؤدي الإضاءة وظيفة تحقيق الجو العام في البرنامج التلفزيوني, وتقوم بإبراز ملامح الوجوه وفضاء الأستديو, من أجل تحديد موقع المقدم وضيفه. يستعمل البرنامج الديني في التلفزيون الجزائري الإضاءة المناسبة المتعلقة بالعمل التلفزيوني وتظهر خالصة من الاستعمالات الدرامية, بمسوغ أن البرنامج الديني جنس لا ينتمي للأشكال الدرامية. وتتنوع الإضاءة التلفزيونية في " الإضاءة الرئيسية (الضوء الرئيسي), الإضاءة التكميلية (المكملة), الإضاءة الخلفية (ضوء الخلف), (الشعر والأكتاف) " (أبو رستم، 2013، صفحة 43).

5.7 المونتاج:

يستعمل البرنامج الديني المونتاج المباشر (القطع المباشر) في ترتيب المشاهد واللقطات, بمسوّغ أنه تلفزيوني يهدف إلى إبلاغ الرسالة الدينية, ولا يؤدي وظيفة الترفيه والإمتاع. فيخلو البرنامج من المونتاج السردي والإيقاعي, والذهني. ويظهر المونتاج في مسار خطي تعاقبي, يرتكز على الترتيب, فلا نرى التزامن بين اللقطات التي ينتجها المونتاج التزامني, فتغيب تقنية الفلاش باك والتلاشي البصري, وعرض اللقطات المتنوعة في زمن واحد.

يتجنب البرنامج ما يسمى بالروابط بين اللقطات, لأنه لا ينتمي إلى السينما السردية, ولكن هذا لا يمنعه من توظيفها كالروابط بواسطة الإضاءة أو الرابط بواسطة اللون, أو الرابط بواسطة الصوت, من أجل تحقيق القيم الجمالية عبر الشكل التلفزيوني الديني.

6.7 التصوير :

يستخدم المصور التلفزيوني في البرنامج أنواع اللقطات كالمتوسطة والعامة والعلوية والسفلية, ولقطة المجال ضد مجال, وكذلك يستعمل أنواع حركات الكاميرا كالرافلنج والزوم والبانوراميك. وتوظف اللقطات والحركات حسب محتوى اللقطة وسياقها ووظيفتها, فينقل المشهد شعور المقدم وضيفه من خلال اللقطة الكبيرة جدا, وينقل أدب الحوار بواسطة لقطة مجال ضد مجال, وينقل موقع المتحاورين داخل الأستوديو عن طريق استعمال اللقطة الجامعة.

يخلو البرنامج الديني من الاهتمام بالكادراج, لأنه خاص بالسينما السردية فقط, ويقوم به مدير التصوير ولا يوظّف المخرج ما هو خارج مجال اللقطة, ولكنه يستعمل التنوع بين اللقطات الثابتة واللقطات المتحركة, ويقوم بتحديد حجم اللقطة (المدة الزمنية).

7.7 الإخراج:

يقوم المخرج التلفزيوني بوضع تصوّر للبرنامج يتفق مع وجهة نظره فيراقب ورقة الطريق التي يعدّها كاتب المخرج, ويعاين الديكور ووسائل الإضاءة كالكشافات والعواكس , ويقدم تعليمات لمقدم البرنامج قبل بث البرنامج وأثناءه بواسطة استعمال (المونيتير) والسماعات. ويكون مسؤولا على احترام الوقت المخصص للبرنامج. وكذلك يختص عمله في استعمال المفردات المتعلقة بأنواع اللقطات وحركات الكاميرا. و " يتحدد حجم اللقطة بموجب الدور المنوط أو الضرورات التي توجب استخدامه" (مؤنس، 2006، صفحة 29).

تتكرر الرؤية الإخراجية غبر البرامج الدينية, ينقصها الإبداع والتجديد, وتحتاج إلى سمات إخراجية ترتبط بخصوصية البرنامج الديني وأهدافه, ومن الضروري أن يبحث المخرجون عن أساليب أخرى يجربونها في عملهم, تضمن لهم نجاح الشكل التلفزيوني, وتحقق للبرنامج هدف إبلاغ الرسالة الدينية. مثل : محاولة نقل فضاء البرنامج خارج الأستوديو, والتخلص من الاستعانة بالموائد المستديرة, وخلق ما يسمى المسافة الحميمية بين مقدم البرنامج وضيفه (برنامج الفتوى).

من الضروري أن يتخلص المخرج من تكرار اللقطات التي أثرت فيه سابقا عبر برامج دينية مشابهة, فيحاول استعارتها في برنامجه, ما يسمى بمصطلح (التناص) حيث نشاهد لقطات حضورية تستدعي لقطات غيابية. ويتجنب المخرج محاولة هيمنة ايديولوجيته وقناعاته على توجه البرنامج وأهدافه. لأنه ينتمي إلى مؤسسة عمومية تؤدي خدمة عمومية, وتقوم بدور إيصال محتوى الرسالة وإبلاغه.

يحتاج المخرج إلى تحيين ذاكرته الفيلمية والتلفزيونية في إنجاز البرنامج, وخاصة معلوماته حول المدارس السينمائية والأساليب التي تتطلب تطبيقها إذا اقتضى الأمر, ويقوم كذلك بتوظيف الأجناس الإعلامية في البرنامج كالبور تريه والتقرير من باب تداخل الأجناس.

8. خاتمة:

إن البرنامج الديني لا بد أن يتوفر على عناصر حجاجية تضمن الاقناع؛ ومن هذا الباب لا بد لمقدم البرنامج الديني أن يسعى لامتلاك مواصفات تأهله لتقديم هذا النوع من البرامج؛ سواء تعلق بتخصصه، شخصيته، أو هندامه، أو حتى أسلوب تقديمه للبرنامج؛ فعلى مقدم مثل هذه البرامج دائما مراعاة الجو العام للبرنامج ومقام مضمونه، مع مراعاته لحساسية هذا المضمون، الذي وإذا ما عدنا له في البرنامج الديني الجزائري نجد أنه لا يزال يحتاج إلى التنويع والتجديد تبعا لمتطلبات الجمهور وتطلعاته؛ ولعل هذا راجع لعدم اهتمام القائمين عليه بدراسات الجمهور التي عادة ما تكون الفيصل في معرفة اهتمامات وحاجات الجمهور لمسايرتها، اشباعها، وإقناعه، وتجدر الاشارة أيضا إلى أن نجاح البرنامج الديني يرتكز أيضا على البرمجة الدقيقة والتخطيط الاستراتيجي المبني على عناصر أساسية هي: فهم الواقع , تحديد الأهداف، اختيار أنسب الوسائل ثم المتابعة والتقييم .

من منطلق ما سيق سابقا، تجدر الإشارة إلى أنه لا بد من توفر معرفة بمهن السمعي البصري لدى القائمين على البرنامج الديني وتكييفها لخدمة طبيعة البرنامج الديني، وأيضا استخدامها كداعم للعناصر الحجاجية السابقة الذكر أي تلك المتعلقة بمضمون البرنامج، الجو العام له، ومقدمه.

9. قائمة المراجع:

أبو رستم، رستم, (2013). تقنيات الإضاءة في التلفزيون, عمان، دار المعتز للنشر.

أحمد الرشتي، جيهان، (1971). الإعلام ونظرياته في العصر الحديث, لبنان، دار الفكر العربي.

خضور، أديب، (2002). الحديث التلفزيوني, دمشق، المكتبة الإعلامية.

ر. كيهو، فنسنت ج, (د.ت). الماكياج للسينما والتلفزيون تر: وديه محمد يسرى, لبنان، دار الكتاب العربي .

سيد محمد، محمد, (1986). المسؤولية الإعلامية في الإسلام، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

شرف، عبد العزيز، (1980). المدخل إلى وسائل الإعلام, القاهرة، دار الكتاب المصري.

الغذامي، عبد الله, (2005). الثقافة التلفزيونية, الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

فريد، محمود محمد، (1984). دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنيه، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

معوض، محمد, (2008). مدخل إلى فنون العمل التلفزيوني, القاهرة، دار الكتاب الحديث.

مؤنس، كاظم، (2006). قواعد أساسية في فن الإخراج التلفزيوني والسينمائي, عمان، عالم الكتب الحديث .

هيليرد، روبرت، (2003). الكتابة للتلفزيون والاذاعة ووسائل الاعلام الحديثة, تر: مؤيد حسن، فوزي، الامارات، دار الكتاب الجامعي الصين.